قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية
مجلة البحوث والدراسات الاسلامية
الصفحة الرئيسية للمجلة: https://djisrs.dws.gov.iq

الشكر والكفر في سورة الإنسان: دراسة فنية موضوعية في ضوء السياق

Thankfulness and Ungratefulness in Surat Al-Insan: An Objective Artistic Study in Light of Context

أ.م. د صالح محمد حميد الحربي/ كلية الإمام الأعظم/ قسم اصول الدين ديالى*

Abstract

This research seeks to unveil the aesthetic dimensions and rhetorical miracle of Surah Al-Insan, where a central duality emerges gratitude (shukr) and ingratitude (kufr). The surah is composed with elevated eloquence that harmonizes profound doctorial meaning with refined stylistic beauty. It opens by recalling the origin and weakness of humankind, then presents the trial of divine guidance, leading to a division between the grateful—who ascend through Allah's blessings—and the ungrateful—who neglect them and descend into heedlessness. These contrasting depictions form a coherent Qur'anic tableau, linking the beginning and the end of the surah in precise artistic and thematic unity. The surah excels in portraying the disbelievers, highlighting their attachment to worldly pleasures and their rejection of truth, while also delineating their fate. Conversely, it masterfully depicts the grateful believers, emphasizing their righteous deeds, patience, and the eternal bliss prepared for them. This balance between promise and warning reflects the Qur'an's unique ability to combine guidance with rhetorical artistry. Through this contextual and artistic framework, the Qur'an reveals itself not merely as devotional discourse but as a miraculous text that unites guidance with eloquence, deepening the reader's awareness of its divine message and exposing the harmony between form and meaning. The essential message of the surah is that guidance is a divine gift, and the destiny of humankind depends on their stance toward Allah's blessings—between gratitude and ingratitude—while the ultimate judgment rests solely with Allah. Thus, Surah Al-Insan stands as a vivid model of the interplay between artistic context and thematic depth, where Qur'anic expression and rhetorical imagery converge to affirm that the Qur'an is the guiding light, and its miracle lies in its ability to merge theological truth with aesthetic eloquence, thereby strengthening faith and heightening appreciation of the divine discourse.

Keywords: Surah Al-Insan, gratitude and ingratitude, Qur'anic context, artistic study, divine favor.

Corresponding author at **Assoc. Prof. Saleh Mohammed Hameed Al-Harbi, PhD**
Faculty Member at Al-Imam Al-Adham College / Department of Fundamentals of Religion – Diyala
leh1983983@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ المقال:
الإرسال: ٢٠٢٦/٢/٤م
المراجعة: ٢٠٢٦/٢/١٠م
القبول: ٢٠٢٦/٣/٢٠م

الكلمات المفتاحية:
سورة الإنسان، الشكر والكفر، السياق القرآني، الدراسة الفنية، الامتنان الإلهي.

الملخص

يأتي هذا البحث ليكشف عن جماليات سورة الإنسان وإعجازها البياني، حيث تتجلى فيها ثنائية محورية هي الشكر والكفر، وقد صيغت ببلاغة رفيعة تجمع بين عمق العقيدة وبهاء الأسلوب. تبدأ السورة بذكر أصل الإنسان وضعفه، ثم تعرض ابتلاءه بالهداية، لينقسم إلى شاكرٍ يسمو بنعمة الله وكفورٍ يغفل عنها ويهوي في دركات الضلال، في مشاهد متقابلة تنسج لوحة قرآنية متكاملة تربط بين مطلع السورة وختامها في انسجام دقيق يبرز وحدة البناء الفني والموضوعي .وقد أبدعت السورة في رسم صورة الكافرين، فأظهرت حبهم للدنيا وإعراضهم عن الحق، وبيّنت المصير الذي ينتظرهم، كما أبدعت في تصوير الشاكرين من الأبرار، فأبرزت أعمالهم وصبرهم وما أعد الله لهم من نعيم خالد، في توازن بديع بين الترغيب والترهيب. ومن خلال هذا السياق الفني والموضوعي، يتضح أن القرآن ليس مجرد خطاب تعبدي، بل هو نصّ معجز يجمع بين الهداية والبيان، ويعمّق وعي القارئ برسالته الإلهية، ويكشف عن التناسق البديع بين الشكل والمضمون .الرسالة الجوهرية التي تنبثق من السورة هي أن الهداية فضل من الله، وأن مصير الإنسان مرهون بموقفه من نعم الله بين الشكر والكفر، وأن الحكم الفصل بيد الله وحده. وهكذا تبدو سورة الإنسان نموذجًا حيًّا على التناسق بين السياق الفني والسياق الموضوعي، حيث يتضافر البيان القرآني مع التصوير البلاغي ليؤكد أن القرآن هو الدليل الهادي، وأن إعجازه يكمن في قدرته على المزج بين العقيدة والبيان الجمالي، بما يعزز الإيمان ويزيد إدراك روعة الخطاب الإلهي .

١. المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان من ضعف، وابتلاه بالهداية ليكون بين شاكرٍ وكفور، وجعل القرآن له نورًا وبيانًا، ونشكره سبحانه على نعمه التي لا تُحصى، ونستعينه ونستهديه في طريق الحق الذي رسمه لعباده الأبرار. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، الذي بلّغ رسالة القرآن، وجسّد في سيرته أعظم صور الشكر والصبر، أما بعد.

يُعدّ القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز، جمع بين عمق المعنى وجمال الأسلوب، فجاءت سوره وآياته متناسقة في بنائها، متكاملة في موضوعاتها، بحيث يتضافر الجانب الفني مع الجانب الموضوعي ليؤدي رسالة واحدة هي توجيه الإنسان نحو الحق. ومن أبرز القضايا التي تناولها القرآن الكريم قضية الشكر والكفر، إذ هما الموقفان الأساسيان للإنسان تجاه نعم الله، وهما اللذان يحددان مصيره في الدنيا والآخرة . ومن هنا جاء اختيار موضوع البحث بعنوان: "الشكر والكفر في سورة الإنسان: دراسة فنية موضوعية في ضوء السياق"، لما تحمله هذه السورة من تصوير فني بديع لهذه الثنائية، حيث تبدأ بذكر أصل الإنسان وضعفه، ثم تعرض ابتلاءه بالهداية، وانقسامه إلى شاكر وكفور، وتفصيل جزاء الفريقين في مشاهد تجمع بين الترغيب والترهيب. كما تُبرز السورة أعمال الأبرار التي تمثل الشكر العملي، وتصف نعيمهم وصبرهم، في مقابل تصوير موقف الكافرين وحبهم للدنيا، ثم تختم بالتأكيد على أن القرآن تذكرة عامة، وأن الهداية والنجاة لا تكون إلا بمشيئة الله . وتكمن مشكلة هذا البحث في محاولة الكشف عن كيفية بناء سورة الإنسان لثنائية الشكر والكفر من خلال السياق الفني والموضوعي، وكيفية تداخل الأسلوب البلاغي والتصويري مع المعنى العقدي، بحيث يظهر النص القرآني وحدة متكاملة تجمع بين العقيدة والفن. كما تتمثل المشكلة في إبراز العلاقة بين مطلع السورة وختامها، وكيفية توجيهها للإنسان في امتحان الهداية والاختيار .وقد جاء اختيار هذا الموضوع لعدة أسباب، أهمها أن سورة الإنسان من السور التي عرضت قضية الشكر والكفر بأسلوب فني متكامل يجمع بين التصوير البلاغي والبيان العقدي، وأن دراسة هذه الثنائية في ضوء السياق الفني والموضوعي يكشف عن عمق البنية الجمالية للقرآن الكريم ويبرز التناسق بين الشكل والمضمون، فضلًا عن أن هذا النوع من الدراسات يسهم في إثراء البحث القرآني ويؤكد أن النص القرآني ليس مجرد خطاب ديني، بل هو بناء متكامل يجمع بين العقيدة والفن والبيان .أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج الفني الموضوعي، الذي يقوم على تحليل الأساليب البلاغية والتصويرية في السورة وربطها بالمعاني الموضوعية التي تشكّل محور النص القرآني، مع مراعاة السياق العام الذي يربط بين مطلع السورة وختامها ويجعلها وحدة متكاملة تُظهر طبيعة الإنسان وامتحانه. وجاء البحث بثلاثة مباحث رئيسة على النحو الآتي:

المبحث الأول: السياق العام للسورة:

يهدف هذا المبحث إلى وضع سورة الإنسان في إطارها العام، من حيث التعريف بها وموضوعاتها الرئيسة، مع إبراز التناسق الفني بين مطلعها وختامها.

المطلب الأول: التعريف بالسورة ومكان نزولها.

يتناول اسم السورة، وعدد آياتها، ومكان نزولها (مكية أو مدنية)، مع الإشارة إلى أهم ما ورد في كتب التفسير حولها.

٢.٢.المطلب الثاني: موضوعات السورة الرئيسة ومحاورها.

يوضح القضايا الكبرى التي تناولتها السورة مثل أصل الإنسان، الابتلاء بالهداية، ثنائية الشكر والكفر، وجزاء الفريقين.

المطلب الثالث: العلاقة بين مطلع السورة وختامها.

يبرز كيف أن السورة تبدأ بذكر أصل الإنسان وضعفه، وتختم بالتأكيد على أن القرآن تذكرة عامة، مما يجعلها وحدة متكاملة في البناء والمعنى.

المبحث الثاني: السياق التأسيسي للشكر والكفر في السورة.

يركّز هذا المبحث على الأساس الذي بُنيت عليه ثنائية الشكر والكفر في سورة الإنسان، من خلال عرض سياق الامتنان الإلهي والهداية.

المطلب الأول: سياق الامتنان الإلهي بخلق الإنسان

يوضح كيف عرضت السورة أصل الإنسان وضعفه، ليكون ذلك مدخلًا للتذكير بنعم الله ووجوب شكرها.

المطلب الثاني: سياق الهداية والاختيار بين الشكر والكفر.

يبين أن الإنسان مخيّر بين طريق الشكر وطريق الكفر، وأن هذا الاختيار هو أساس الامتحان الذي يحدد المصير.

المبحث الثالث: سياق الكفر وعاقبته، وسياق الشكر وهباته.

يعرض هذا المبحث صور الكافرين والشاكرين في السورة، من خلال البناء الفني والبلاغي الذي أبرز مواقفهم وجزاءهم.

المطلب الأول: البناء الفني لصورة الكافرين.

يتناول تصوير السورة للكافرين، حبهم للدنيا، وإعراضهم عن الحق، مع إبراز العاقبة التي تنتظرهم.

المطلب الثاني: البناء الفني لصورة الشاكرين.

يوضح كيف أبرزت السورة أعمال الأبرار وصبرهم، وما أعد الله لهم من نعيم خالد، في مقابل موقف الكافرين.

٢.المبحث الأول: السياق العام للسورة.

سوف أدرس في هذا المبحث التعريف بسورة الإنسان ومكان نزولها، وموضوعاتها الرئيسة ومحاورها، والعلاقة بين مطلعها وختامها. وسأعرض عن التعريف بلفظي الشكر والكفر على الرغم من أنهما مدار البحث، لأنني سأفصل القول فيهما في المبحثين الثاني والثالث حيث موضعهما الطبيعي.

١.٢.المطلب الأول: التعريف بالسورة ومكان نزولها.

سميت بسورة الإنسان؛ وهل أتى، والدهر، والأبرار، والأمشاج، يرى بعضهم أنها من السور المكية الخالصة، ويرى آخرون أنها من السور المدنية. يقول الآلوسي: "وهي مكية عند الجمهور وقال مجاهد وقتادة مدنية كلها وقال الحسن وعكرمة والكلبي مدنية إلا آية واحدة فمكية "[(١)]. والذي تطمئن إليه النفس أن هذه السورة مكية؛ لأنّ خصائصها واسلوبها وموضوعتها تشعر بأنها من السور المكية، إذ من خصائص السور المكية العامة، كثرة حديثها عن حسن عاقبة المؤمنين، وسوء عاقبة الكافرين، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته (رضي الله

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري ، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٥ه،(١٥/ ١٦٦).

عنهم) بالصبر، وإثبات أن هذا القرآن من عند الله...، وكل هذه المعاني نراها واضحة في هذه السورة[١]. ولقد ذهب الرازي، وابن كثير، وهم من العلماء الحذاق المحققين عند تفسيرهم لهذه السورة، إلى القول بأنها مكية، دون أن يذكروا في ذلك أوجه الخلاف، مما يوحى بأنّهم يرون ضعف قول من قال بمدنيتها[٢]. وهي السورة السادسة والسبعون بحسب الرسم القرآني وهي السورة الثانية والأخيرة من المجموعة السابعة من قسم المفصل، وهي ألف وأربعة وخمسون حرفًا، ومائتان وأربعون كلمة ، وإحدى وثلاثون آية[٣] .

٢.٢.المطلب الثاني: موضوعات السورة الرئيسة، ومحاورها.

١.٢.٢.المحور الأول: مبدأ خلق الإنسان وابتلاؤه:

افتتحت السورة بذكر أصل الإنسان وضعفه، بقوله تعالى:{هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا (١) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا } [الإنسان: ١ – ٣]، حيث لم يكن شيئًا مذكورًا، ثم خلقه الله ومتّعه بوسائل الإدراك من سمع وبصر، وهداه السبيل ليختار بين طريق الشكر أو طريق الكفر، والافتتاح بثنائية الشكر والكفر يضع الأساس لفهم طبيعة الإنسان وامتحانه في الدنيا منذ البداية.[٤]

٢.٢.٢.المحور الثاني: انقسام الإنسان بين الشكر والكفر وجزاء الفريقين .

توضح السورة في قوله تعالى: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (٤) إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا} [الإنسان: ٣ – ٥]، أنّ الإنسان بعد أن بين الله تعالى له سبيل الحق والباطل، والهدى والضلالة، وطريق الخير والشر ينقسم إلى شاكر وكفور. ثم بعد ذلك تعرض السورة جانب من مشاهد النعيم للشاكرين، ومشاهد العقاب للكافرين، في مقابلة فنية، تجمع بين الترغيب للشكر، والترهيب من الكفر، وتؤكد أن الاختيار هو الذي يحدد مصير الأنسان[٥].

٣.٢.٢.المحور الثالث: أعمال الأبرار وتجسيد الشكر العملي.

تنتقل السورة إلى الثناء على أعمال الأبرار الذين جسّدوا معنى الشكر في حياتهم، قال تعالى: { يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (٧) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا}،[الانسان: ٧–٩]، بعد اختيارهم لسبيل الشاكرين، ذكرت الآيات اعمالهم التي كانت بمثابة الشكر، فهم يوفون بالنذر، ويخافون عذاب يوم القيامة، ويطعمون الطعام لوجه الله، وهذه الاعمال

(١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، الفجالة – القاهرة،(١٥/ ٢١١)

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، المشهور "بالتفسير الكبير"، للإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ ،(٢٧٩/٣٠)، وتفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م،(٢٩٢/٨).

(٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م،(٢٨/ ١٩٠)، والأساس في التفسير: سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ)، دار السلام – القاهرة،(٦٢٨١/١١).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٢٩٣/٨).

(٥) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية –بيروت ، ط١، ١٤١٥ هـ (٣٧٧/٤).

هي التي تمثل الجانب العملي للشكر[١]. فالشكر يكون بالعمل كما يكون باللسان، قال تعالى: {اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا} [سبأ: من ١٣].

٤.٢.٢.المحور الرابع: جزاء الأبرار وصبرهم.

بعد ذكر أعمالهم، تعرض السورة ما أُعد لهم من جنات وحرير، وما منحهم الله من فضل وإكرام، جزاءً على الصبر والثبات، قال تعالى: { وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا} [الإنسان: ١٢ – ١٥]، فهذه الآيات تصف الجنة بما فيها من حرير وظلال وشراب طهور، في مشاهد بديعة تجمع بين الراحة النفسية والجمال الفني، مما يعكس عظمة الجزاء الإلهي للشاكرين[٢].

٥.٢.٢.المحور الخامس: مصدر القرآن وتوجيه النبي ﷺ

تؤكد السورة أن مصدر نزول القرآن الكريم هو من عند الله تعالى، وتوجه النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى الصبر وعدم طاعة الكافرين، والإكثار من ذكره في جميع الأوقات بالقلب والاسان، وتقرب الى الله بقيام الليل، قال تعالى:{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (٢٣) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا } [الإنسان: ٢٣ – ٢٦]، "والخلاصة: لا تطع الكافرين واشتغل بالعبادة، لأن هؤلاء تركوا الآخرة للدنيا، فاترك أنت الدنيا وأهلها للآخرة"[٣].

٦.٢.٢.المحور السادس: موقف الكافرين وحب الدنيا.

تشير السورة إلى حب الكافرين للدنيا العاجلة وإعراضهم عن الآخرة، وتتوعدهم بالاستبدال إن استمروا في عنادهم وكفرهم، قال تعالى: {إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (٢٧) نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا (٢٨)} [الإنسان: ٢٧، ٢٨]، أي أن الذي لا ينصلح قد جرت سنة الله بأن يزيل ما لا يصلح للرقى من خلقه، فهو يهلك هؤلاء ويبدل أمثالهم فيجعلهم مكانهم[٤]، وهنا يظهر الوجه الآخر لثنائية (الشكر والكفر): فالكفر مقرون بحب الدنيا ونسيان الآخرة، وهو ما يقود إلى الهلاك والحرمان.

٧.٢.٢.المحور السابع: خاتمة السورة والتذكرة العامة

تختم السورة بإعلان أن القرآن الكريم يعتبر تذكرة عامة لجميع البشر، وهو يدعوهم إلى الإيمان والعمل بما جاء فيه، ليكون لهم سبيلًا إلى الفوز والنجاة، قال تعالى:{إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا (٢٩) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٣١)} [الإنسان: ٢٩، ٣١]، فالمقصود بالتذكرة هي سور القرآن الكريم[٥]، يقول

---

(١) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ، (٢٩/ ٢٨٩) .

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤١٨هـ (٥/٢٧٠-٢٧٣).

(٣) تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ)، شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م، (١٧٥/٢٩).

(٤) المصدر نفسه(١٧٥/٢٩ -١٧٦).

(٥) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ،(٤/ ٦٧٦).

الرازي: " اعلم أن خاتمة هذه السورة عجيبة، وذلك لأن قوله: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} يدل على أن جميع ما يصدر عن العبد فبمشيئة الله، وقوله: {يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} يدل على أن دخول الجنة والنار ليس إلا بمشيئة الله، فخرج من آخر هذه السورة إلا الله وما هو من الله، وذلك هو التوحيد المطلق الذي هو آخر سير الصديقين ومنتهى معارجهم في أفلاك المعارف الإلهية[١]. وهكذا تربط الخاتمة بين بداية السورة ونهايتها، لتجعلها وحدة متكاملة في عرض قضية الإنسان بين الشكر والكفر، والنعيم والعذاب.

٣.٢.المطلب الثالث: العلاقة بين مطلع السورة وختامها.

من خلال محاور السورة وموضوعتها السبعة الرئيسة نستطيع أن نقول ان المطلع والختام يشكلان إطارًا فنّيًا وموضوعيًا يحيط بجسد السورة على النحو الآتي:

- **مطلع السورة: يتكلم عن أصل الإنسان وامتحانه .**

افتتحت سورة الأنسان بذكر حال الإنسان وأنه لم يكن شيئا، ثم خلقه الله تعالى وزوّده بوسائل الإدراك من السمع والبصر، وهداه الى السبيل ليختار بين طريقين: الشكر أو الكفر، فهذا الافتتاح المحكم يضع الأساس لموضوع السورة وسياقها العام، ومضمونه أن الإنسان مخلوق ومكلّف، وأن مصيره يتحدد بحسب موقفه من نعم الله وعطاياه: إمّا أن يكون شاكرًا فيُجزى بالنعيم المقيم، أو كفورًا فيُعاقب بالعذاب المؤلم[٢].

- **خاتمة السورة: التذكرة ومشيئة الله .**

وخُتمت السورة الكريمة بالتأكيد على أن القرآن الكريم، هو تذكرة من الله الى عامة البشر، وأمّا الهداية والنجاة فلا تكون إلا بمشيئة الخالق سبحانه، فهو الذي يُدخل من يشاء في رحمته، ويُعِدّ للكافرين عذابًا شديداً، فهذه الخاتمة تعيدنا إلى أصل القضية ومحورها الرئيسي الذي افتتحت فيه السورة: وهي أنّ الإنسان مخلوق ضعيف، أنعم الله عليه بالوجود ولا يملك شيء لنفسه، والشكر أو الكفر ليس مجرد اختيار فردي معزول، بل هو خاضع في النهاية لمشيئة الله وحكمه العادل[٣].

العلاقة بين المطلع والختام .

المطلع يقرر أن الإنسان مخلوق بنعمة الله وهو مُمتحَن بين أن يكون شاكراً او كفورا.

والختام يقرر أن هذا الامتحان لا يخرج عن مشيئة الله وتقديره، وأن القرآن الكريم هو التذكرة الدائمة التي تُعين الإنسان على الاختيار الصحيح. إذن، السياق العام للسورة يربط بين البداية والنهاية في خط واحد: الإنسان مخلوق ضعيف، أمامه طريقان، والقرآن هو التذكرة، والله هو الحكم الفصل في المصير.

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣٠/ ٧٦٢).

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة(١٢٣/٢١)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م (ص: ٩٠٠).

(٣) ينظر: التفسير المنير (٢٩/ ٢٨٠).

٣.المبحث الثاني: السياق التأسيسي للشكر والكفر في سورة الإنسان .

١.٣.المطلب الأول: سياق الامتنان الإلهي بخلق الإنسان:

سورة الإنسان تبدأ بمقدمة قوية تحمل معنى الامتنان الإلهي بخلق الإنسان وإيجاده من العدم، وهي بمثابة مدخل فني وموضوعي للسورة كلها. قال تعالى: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا (١) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} [الإنسان: ١، ٢]، فالآيتان الكريمتان، تفتتحان السورة بتذكير الإنسان بأصل خلقه وضعفه، ثم بيان الامتنان الإلهي عليه بالوجود والقدرة على السمع والبصر، ليتهيأ للاختبار والابتلاء، (هَلْ أتى) استفهامُ تقرير وتقريب فإنَّ هل جاءت بمعنى قد، والأصل أَهل أَتى على الإنسان قبل زمانٍ قريب، فالآية تذكّر الإنسان بأصله، أنه مرّ عليه زمن طويل قبل أن يُخلق، لم يكن له وجود يُذكر بين المخلوقات[١]. قال مقاتل:" وذلك أن الله خلق السموات وأهلها، والأرض وما فيها من الجن قبل أن يخلق آدم (عليه السلام)، بواحد وعشرين ألف سنة"[٢]. وقد ذكرت آيات أخرى في غير سورة الإنسان هذه النعمة نعمة الخلق والإيجاد، لتحثنا على شكر الموجِد والمنعم علينا بالوجود، مثل قوله تعالى: {قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ} [عبس: ١٧ – ١٩]، فهذا دعاء بالهلاك على الكافر، لأنه بلغ أقصى درجات النكران الجحود، مع التعجب من هذا الإفراط في الكفر رغم عظم النعم ووضوحها، جاء بأسلوب قصير وموجز لكنه غليظ وقوي، يعبّر عن سخط شديد، ووعيد أكيد وجازم [٣] . فهذا الإيجاد يضع الإنسان أمام حقيقة وهي أنه مخلوق من عدم، وأن ما يملكه من قدرات هو منحة إلهية، وبالتالي فهو مدعوّ للشكر لا للكفر، هذه المقدمة ليست مجرد عرض زمني، بل هي مدخل تربوي وفني، لسياق ثابت يتكلم عن نعمة عظيمة تحتاج الى شكر، وهذه المقدمة تهيئ القارئ لفهم بقية السورة التي تبني على هذا الأساس، فالسياق يذكّرنا بأعظم نعمة وهي نعمة الإيجاد من العدم، إذ لم يكن الإنسان شيئاً مذكوراً ثم أوجده الله وكرّمه بالسمع والبصر ليكون محلاً للاختبار، فهذه النعمة الكبرى تستوجب الشكر؛ لأنها أصل كل النعم الأخرى، فلو لم يوجد الإنسان لما كان له أن يتمتع بأي نعمة دنيوية أو أخروية[٤] .ومن هنا نفهم الحكمة في أن الله جعل برّ الوالدين من أعظم القربات، بل قرنه بعبادته في قوله:{وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} [الإسراء: ٢٣]، فالوالدان هما السبب المباشر في وجود الإنسان بعد أن أوجده الله، فهما الواسطة التي بها تحققت نعمة الإيجاد في الدنيا. ولهذا كان شكرهما امتداداً لشكر الله، إذ لا ينفصل شكر السبب عن شكر المسبِّب[٥].

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي –بيروت،(٧٠/٩) .

(٢) -تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان بن بشير البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، ١٤٢٣ ه،(٥٢١/٤).

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، (٧٠٢/٤) .

(٤) ينظر: التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور(ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، (٣٧١/٢٩)، والشكر في القرآن: د. كاملة الأنوار حجاب، دار الأفاق العربية، ص(٣٧).

(٥) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي(١٤٦/٣).

٢.٣.المطلب الثاني: سياق الهداية والاختيار بين الشكر والكفر.

بعد أن ذكرت السورة في بدايتها نعمة الإيجاد من العدم، والامتنان بالخلق والإيجاد، تأتي هذه الآية لتبين أن هذه النعم ليست مجرد عطايا، بل هي وسائل للاختبار. فالإنسان مهيأ بالسمع والبصر والعقل ليهتدي إلى السبيل، ثم يُترك له حرية الاختيار، إمّا أن يقابل النعمة بالشكر، أو يقابلها بالكفر والجحود، قال تعالى: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا } [الإنسان: ٣، ٤][(١)]، فهذه الآية الكريمة تمثل قلب السورة، فهي تربط بين نعمة الإيجاد والابتلاء، وتؤكد أن الهداية قد بُيّنت للإنسان، وأنه مخيّر بين طريق الشكر أو طريق الكفر، فالسياق القرآني هنا يرسّخ معنى المسؤولية الإنسانية، ويهيئ القارئ لرؤية الجزاء العادل لكل من الفريقين في بقية السورة.

وللدكتور فاضل السامرائي لمسة بيانية رائعة لهذه المقابلة بين اللفظين(شَاكِرًا ، كَفُورًا): شاكراً: جاءت بصيغة اسم الفاعل، وهي تدل على من يقوم بالفعل ولو مرة أو مرات، أي أن الشكر موجود لكنه قليل، وهذا ينسجم مع قوله تعالى: { وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} [سبأ: من ١٣]، فصيغة اسم الفاعل هنا تعطي معنى الحضور والحدوث، لكنها لا تفيد الكثرة .

أمّا كفوراً: جاءت بصيغة المبالغة، لتدل على أن الكفر غالب في الناس، وأنه يتكرر ويستمر، سواء كان كفراً بالله أو جحوداً للنعمة، فالمبالغة هنا تعكس واقع البشرية: كثرة الجاحدين مقابل قلة الشاكرين، فالتصوير الفني: كلمة "كفور" تحمل ثِقلاً صوتياً ومعنىً شديداً، يوحي بالغلظة والجحود المستمر، بينما "شاكراً" أخف وأرق، لتصوير قلة الشكر ورقت، فهذا الإيقاع والتوازن بين الكلمتين في الوزن والجرس، مع اختلاف الصيغة، يخلق إيقاعاً يرسّخ المعنى في النفس[(٢)]. والخلاصة فأنّ هذا المقطع: {إما شاكراً وإما كفوراً} ليس مجرد مقابلة لغوية، بل هي تصوير فني وبلاغي لواقع الإنسان: قلة الشاكرين وكثرة الجاحدين. أثرها يتجلى في التربية على الشكر، والتحذير من الكفر، وترسيخ المسؤولية الفردية أمام الله. إنها عبارة قصيرة، لكنها تحمل معاني عميقة في العقيدة والبلاغة والتربية، وتلخص موضوع السورة كله: الإنسان بين طريقين، والاختيار بيده.

٤.المبحث الثالث: سياق الكفر وعاقبته، وسياق الشكر وهباته .

١.٤.المطلب الأول: البناء الفني لصورة الكافرين .

إنّ البناء الفني لصورة الكافرين في قوله تعالى: {إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا} [الإنسان: ٤]. يقوم على رسم صور فنية رهيبة لحال الكافرين، مشهداً يبدأ بـــ{إنا أعتدنا}، أي أن العذاب ليس وليد اللحظة، بل هو مُعدّ سلفاً، جاهز ينتظر أهله، مما يضاعف من رهبة الموقف، ثم تأتي أدوات تصوير العذاب: (السلاسل، الأغلال، السعير)؛ لتكوّن لوحة كاملة للعذاب؛ وهذا الصورة الفنية تجعل القارئ أمام مشهد رهيب يجمع بين الأسر والإذلال والاحتراق، فتلك الصورة لأهل النار وهم مقيدون بالسلاسل والأغلال، توحي بأن العذاب ملازم لهم لا يمكنهم الإفلات منه، كما تكشف عن ضعفهم وعجزهم، وتبرز حالة الإذلال والتحقير التي يعيشونها، فالسلاسل توحي بالقيود الممتدة، التي تربط الأجساد

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م،(٩٢/٢٤) .

(٢) -ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: د. فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل السامرائي: دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ط٣، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ م ، ص(٣١١).

وتمنعها من الحركة، فهي رمز الأسر الطويل والذل المستمر، والأغلال تزيد الصورة قسوة، فهي ليست مجرد قيود في الأطراف، بل تُشدّ الأيدي إلى الأعناق، فتجعل الإنسان في أقسى صور الإذلال، عاجزاً عن الدفاع عن نفسه أو حتى رفع رأسه، ثم تأتي النهاية المروعة، السعير: النار المستعرة التي تحيط بهم من كل جانب، فتحرق الأجساد وتُذيب القلوب، لتكتمل دائرة العذاب: أسر، إذلال، إحراق[١] .

إن هذا البناء الفني يقوم على التصوير الثلاثي(السلاسل، الأغلال، السعير) ، حيث تتتابع العناصر لتصنع مشهداً متحركاً: الكافر يُسلسل، ثم يُغلّ، ثم يُقذف في النار. والإيجاز القرآني هنا معجز، ثلاث كلمات فقط، لكنها تحمل كل أبعاد العذاب البدني والنفسي والروحي. أما الإيقاع الصوتي للكلمات (سلاسل، أغلالاً، سعيراً) فيحمل جرساً قوياً، فيه أصوات صلبة (السين واللام والعين)، تعكس قسوة المشهد وتترك أثراً في السمع والخيال[٢] .ومن الناحية السياقية، جاءت هذه الآية مباشرة بعد قوله: {إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً}، لأنها تمثل الجزاء لمن يسلك طريق الكفر. فبعد أن بيّنت الآية حرية اختيار العبد عرضت له صورة الكافر يوم القيامة، وهذا وعيد وتحذير شديد لمن سلك طريق الغيّ[٣]. يقابله لاحقاً عرض صورة الأبرار في النعيم، فيتحقق التوازن الفني بين الترهيب والترغيب.

٢.٤.المطلب الثاني: البناء الفني لصورة الشاكرين .

أنّ الحديث عن البناء الفني لصورة الشاكرين هنا يأتي امتداداً للمطلب السابق الذي ذكرنا فيه البناء الفني لصورة الكافرين؛ إذ إن المقابلة بين الصورتين تكشف عن التوازن القرآني والنسق البلاغي في عرض النموذجين. فإذا كانت صورة الكافرين قد أُسست على ملامح الإنكار والجحود؛ فترتب عليه الحرمان والخذلان، فإن صورة الشاكرين تأتي في صورة فنية تبرز ملامح الاعتراف بنعمة الخالق، والخضوع له، وما يترتب عليه من إشراقات الهداية والرضوان، يقول ابن عاشور:" وصف شاكر ووصف كفور، فأحد الوصفين على الترديد مقارن لحال إرشاده إلى السبيل، وهي مقارنة عرفية، أي عقب التبليغ والتأمل، فإن أخذ بالهدى كان شاكرا وإن أعرض كان كفورا كمن لم يأخذ بإرشاد من يهديه الطريق فيأخذ في طريق يلقى به السباع أو اللصوص"[٤]. جاء البناء الفني للفظ الشاكرين ليرسم صورة فنية بديعة لاختيارهم سبيل الشكر، قال تعالى:{إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا }[الإنسان: ٥]، فهؤلاء الأبرار هم الشاكرين حيث أعد الله لهم شراب ممزوج بالكافور، وهو شراب نقي، طيب الرائحة، بارد منعش، يرمز إلى الطهر والراحة، وهذه الصورة تجعل الشكر ليس مجرد حالة قلبية، بل طريقاً يقود إلى نعيم محسوس ومُشاهد[٥]. ثمّ تستمر الآيات في سورة الأنسان في رسم صورة لمكانة الشاكرين في لوحات متعددة حيث تُظهر نعيمهم الأخروي في صور حسية وروحية متكاملة: شراب ممزوج بالكافور، أنهار الجنة،

(١) وظيفة الصورة الفنية في القرآن: عبد السلام أحمد الراغب، فصلت للدراسات والترجمة والنشر –حلب، ط١، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م (٣٦٠).

(٢) ينظر: النار ومرادفاتها في القرآن الكريم، مذكرة للحصول على الليسانس، اعداد بوعافية امنة، الجمهورية الجزائرية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية الاداب، ص(٢٥) .

(٣) ينظر: جامع البيان (٢٤/ ٩٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل،(٣٧٧/٤).

(٤) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،(٣٧٧/٢٩).

(٥) تأويلات أهل السنة: أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م،(١٠/ ٣٦٢).

الأساور والحرير، الظلال الغامرة، والخدمة المكرمة من الولدان، قال تعالى:{ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (٦) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا} وتستمر الآيات بذكر نعيم الشاكرين بقوله تعالى:{ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا (١٥) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (١٨) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا (٢٢) [الإنسان: ٥– ٢٢] . فهذا جزاء من اختار الشكر على الكفر والجحود . وهناك فرقبين ذكر عقاب الكفور وجزاء الشكور، فنلاحظ الاختصار في ذكر عقاب الكفور بآية واحدة بقوله تعالى: {إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا} [الإنسان: ٤]، أمّا الثواب للشاكر فقد أطنب وأسهب بذكره في سبع عشرة آية وهذا إن دل على شيء فيدل على أنّ جانب الرحمة أغلب وأقوى[١]. إنّ هذا التدرج الفني يبرز أن الشكر في القرآن ليس مجرد لفظ أو شعور داخلي، بل هو منظومة متكاملة يوظفه التصوير الفني ليجعل القارئ أمام مشهد حيّ، يرى فيه الأبرار وهم يمارسون الشكر بكل أبعاده، في مقابل صور الكفر وعاقبته ؛ ليكتمل المشهد بالمقابلة بين الفريقين، وهذه صور حسية ذوقية، تقابل الصور الذوقية لأهل النار، لإيضاح الفروق بين ألوان النعيم، وأنواع العذاب[٢] .

٥.الخاتمة

بعد دراسة سورة الإنسان دراسة فنية موضوعية في ضوء السياق، تبيّن أن السورة قد بُنيت على ثنائية مركزية هي الشكر والكفر، وجاءت آياتها لتجسّد هذه الثنائية في صور متكاملة تجمع بين العقيدة والبيان، وقد خلص البحث إلى النتائج الآتية:

١– إن السورة وحدة متكاملة من حيث البناء الفني والموضوعي؛ إذ يبدأ السياق بذكر أصل الإنسان وضعفه، وينتهي بالتأكيد على أن القرآن تذكرة عامة، مما يربط بين البداية والنهاية في انسجام دقيق.

٢– إن ثنائية الشكر والكفر تمثل محور السورة، حيث صُوِّر الإنسان في موقفه من نعم الله بين شاكرٍ يرقى بنعمة الله وكفورٍ يهوى في دركات الغفلة.

٣– إن سياق الامتنان الإلهي بخلق الإنسان يرسّخ فكرة أن النعم الإلهية تستوجب الشكر، وأن الغفلة عنها تؤدي إلى الكفر.

٤– إن سياق الهداية والاختيار يوضح أن الإنسان مخيّر بين طريقين، وأن هذا الاختيار هو أساس الامتحان الذي يحدد المصير الأخروي.

٥– إن البناء الفني لصورة الكافرين جاء بأسلوب تصويري يبرز حبهم للدنيا وإعراضهم عن

(١) التفسير المنير، للزحيلي (٢٩/ ٢٩١)، ولمسات بيانية ، للسامرائي (ص: ٣١٣).

(٢) وظيفة الصورة الفنية في القرآن (ص: ٣٦٧)

الحق، مع بيان العاقبة التي تنتظرهم في الآخرة.

٦- إن البناء الفني لصورة الشاكرين أظهر أعمال الأبرار وصبرهم، وما أعد الله لهم من نعيم خالد، مما يعكس التوازن بين الترغيب والترهيب.

٧- أن السياق العام للسورة يبرز التناسق بين مطلعها وختامها، ويؤكد أن القرآن نصّ متكامل يجمع بين الهداية والبيان الفني، مما يعكس إعجازه في الجمع بين المعنى والأسلوب.

٨- إن الرسالة الجوهرية للسورة هي أن الهداية فضل من الله، وأن مصير الإنسان مرهون بموقفه من نعم الله بين الشكر والكفر، وأن الحكم الفصل بيد الله وحده.

٩- إن القيمة الفنية والموضوعية للسورة تجعلها نموذجًا حيًّا على التناسق بين الشكل والمضمون في القرآن الكريم، بما يعزز الإيمان ويعمّق الفهم

قائمة المصادر

القرآن الكريم

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢- الأساس في التفسير: سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ)، دار السلام – القاهرة .

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ .

٤- تأويلات أهل السنة: أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٥- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٦- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٧- تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ)، شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م.

٨- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر –دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.

٩- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، الفجالة – القاهرة.

١٠- تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان بن بشير البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، ١٤٢٣ ه .

١١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

١٢- جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

١٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق:

علي عبد الباري ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ه.

١٤- الشكر في القرآن: د. كاملة الأنوار حجاب، دار الأفاق العربية، ط٦ ، ١٤٢٤ هـ .

١٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١٦- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

١٧- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤١٥ هـ .

١٨- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: د. فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل السامرائي: دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ط٣، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م .

١٩- مفاتيح الغيب، المشهور "بالتفسير الكبير"، للإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ه ـ

٢٠- النار ومرادفاتها في القرآن الكريم، مذكرة للحصول على الليسانس، اعداد بوعافية امنة، الجمهورية الجزائرية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية الاداب .

٢١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٢٢- وظيفة الصورة الفنية في القرآن: عبد السلام أحمد الراغب، فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

References

the Holy Qur'an:

1. Al-Asas fi al-Tafsir — Sa'id Hawwa (d. 1409 AH). Cairo: Dar al-Salam.
2. Al-Kashf wa-al-Bayan 'an Tafsir al-Qur'an — Ahmad ibn Muhammad al-Tha'labi (d. 427 AH). Ed. Abu Muhammad ibn 'Ashur. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1st ed., 1422 AH / 2002 CE.
3. Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawaamid al-Tanzil — Abu al-Qasim Mahmud ibn 'Amr al-Zamakhshari (d. 538 AH). Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, 3rd ed., 1407 AH.
4. Al-Nar wa-Muradifatuha fi al-Qur'an al-Karim — Bachelor's thesis by Bu'afiyyah Aminah. People's Democratic Republic of Algeria, University of Martyr Hamma Lakhdar – El Oued, Faculty of Arts.
5. Al-Shukr fi al-Qur'an — Dr. Kamilah al-Anwar Hijab. Cairo: Dar al-Afaq al-'Arabiyyah, 6th ed., 1424 AH.
6. Al-Tahrir wa-al-Tanwir — Muhammad al-Tahir ibn 'Ashur (d. 1393 AH). Tunis: Al-Dar al-Tunisiyyah lil-Nashr, 1984 CE.
7. Al-Tafsir al-Munir fi al-'Aqidah wa-al-Shari'ah wa-al-Manhaj — Dr. Wahbah ibn Mustafa al-Zuhayli. Damascus: Dar al-Fikr al-Mu'asir, 2nd ed., 1418 AH.
8. Al-Tafsir al-Wasit lil-Qur'an al-Karim — Muhammad Sayyid Tantawi. Cairo: Dar Nahdat Misr lil-Tiba'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzi', 1st ed.
9. Anwar al-Tanzil wa-Asrar al-Ta'wil — Nasir al-Din al-Baydawi (d. 685 AH). Ed. Muhammad 'Abd al-Rahman al-Mur'ashli. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1st ed., 1418 AH.
10. Irshad al-'Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim — Abu al-Su'ud al-'Imadi (d. 982 AH). Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
11. Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an — Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir al-Tabari (d. 310 AH). Ed. Ahmad Muhammad Shakir. Beirut: Mu'assasat al-Risalah, 1st ed., 1420
12. Lamasat Bayaniyyah fi Nusus min al-Tanzil — Dr. Fadil ibn Salih al-Samarra'i. Jordan:

Dar ‘Ammar lil-Nashr wa-al-Tawzi‘, 3rd ed., 1423 AH / 2003 CE.

13. Lubab al-Ta’wil fi Ma‘ani al-Tanzil — ‘Ala’ al-Din ‘Ali ibn Muhammad al-Khazin (d. 741 AH). Ed. Muhammad ‘Ali Shahin. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st ed., 1415 AH.

14. Mafatih al-Ghayb (Al-Tafsir al-Kabir) — Imam Fakhr al-Din al-Razi (d. 606 AH). Beirut: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, 3rd ed., 1420 AH.

15. Nazm al-Durr fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar — Ibrahim ibn Umar al-Biqa‘i (d. 885 AH). Cairo: Dar al-Kitab al-Islami.

16. Ruh al-Ma‘ani fi Tafsir al-Qur’an al-‘Azim wa-al-Sab‘ al-Mathani — Shihab al-Din Mahmud al-Alusi (d. 1270 AH). Ed. ‘Ali ‘Abd al-Bari ‘Atiyyah. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st ed., 1415 AH.

17. Ta’wilat Ahl al-Sunnah — Abu Mansur al-Maturidi (d. 333 AH). Ed. Dr. Majdi Baslum. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st ed., 1426 AH / 2005 CE.

18. Tafsir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan (Taysir al-Karim al-Rahman) — ‘Abd al-Rahman ibn Nasir al-Sa‘di (d. 1376 AH). Ed. ‘Abd al-Rahman ibn Mu‘alla al-Luwayhiq. Beirut: Al-Resalah Foundation, 1st ed., 1420 AH / 2000 CE.

19. Tafsir al-Maraghi — Ahmad ibn Mustafa al-Maraghi (d. 1371 AH). Egypt: Mustafa al-Babi al-Halabi Press, 1st ed., 1365 AH / 1946 CE.

20. Tafsir al-Qur’an al-‘Azim — Abu al-Fida’ Isma‘il ibn ‘Umar ibn Kathir al-Dimashqi (d. 774 AH). Ed. Sami ibn Muhammad Salamah. Riyadh: Dar Tayyibah lil-Nashr wa-al-Tawzi‘, 2nd ed., 1420 AH / 1999 CE.

21. Tafsir Muqatil ibn Sulayman — Muqatil ibn Sulayman al-Balkhi (d. 150 AH). Ed. ‘Abd Allah Mahmud Shahatah. Beirut: Dar Ihya’ al-Turath, 1st ed., 1423 AH.

22. Wazifat al-Surah al-Fanniyyah fi al-Qur’an — ‘Abd al-Salam Ahmad al-Raghib. Aleppo: Fasilat lil-Dirasat wa-al-Tarjamah wa -al-Nashr, 1st ed., 1422 AH /